Université de Paris-Sorbonne Eric Gautier
L1ARAOLA

Littérature arabe classique
Exercices d'expression écrite et de commentaire de textes

الوحدة 2 : التعريف بالمؤلف

١ – المفردات المفيدة
(La plupart des expressions ci-dessous sont utilisées dans le texte qui suit)

- وُلِدَ # تُوُفِّيَ، من مواليد، أودى بحياته...
- في عام، عام، في سنة، سنة، نحو سنة، في أوائل # في أواخر، القرن، العصر، آنذاك = في ذلك الوقت...
- شاعر ج شعراء، ناظم الشعر، أديب
- نشأ، عاش في، قضى حياته...
- عندما بلغ الثلاثين من العمر
- سُمِّيَ، لُقِّبَ، المعروف باسم...
- تعود المعلومات عن سيرته
- ما نقله الرواةُ
- نحل ينحَل (ه)
- ما يُنسَب إليه من الشعر
- في المصادر، حسب المصادر
- شخصية شبه أسطورية
- اعتبره الأدباءُ، يُعتَبَرُ، يُعَدّ كاتباً مهمّاً
- احتلّ مكانة خاصة
- فحل من فحول
- صاحب المعلّقة، صاحب هذه القصيدة = المؤلف
- شكّ في صحّة شعر فلان
- القصيدة التقليدية

Université de Paris-Sorbonne
L1ARAOLA

Littérature arabe classique
Exercices d'expression écrite et de commentaire de textes

الوحدة 2 : التعريف بالمؤلف

٢ – المثال : امرؤ القيس

كان القرن الخامس حافلاً بالتنافس بين الساسانيين والبيزنطيين يستعين الأوّلون بالمناذرة والآخرون بالغساسنة. وقامت مملكة كندة بنجد تزاحم المناذرة، فتمكّنت منهم حيناً ثمّ انهار عرشها، وحاول امرؤ القيس الشاعر عبثاً أن يسترجع الملك.

وُلد امرؤ القيس وهو ابن آخر ملوك قبيلة كندة حُجر بن الحارث في نجد نحو سنة ٥٠٠ وعاش شأن أولاد الملوك في الترف واللهو ونظم الشعر واصفاً الملاهي والألعاب وأيام السرور والمغامرات الغرامية بكلام كان يتجاوز أحياناً حدود ما كان لبقاً آنذاك، فغضب أبوه وطرده. فراح يتجوّل في زُمرة من المُجّان يقضون الوقت في اللهو والصيد.

عندما بلغ الثلاثين من العمر، قُتل أبوه وينسب إليه هذه الجملة المشهورة :
« اليوم خمر وغداً أمر! » فهبّ لاسترجاع الملك ومطاردة من قتل أباه من بني أسد وراح يستحثّ القبائل للحرب، وقصد يوستنيانس مستجيراً (لذلك سمّي الملك الضليل)، ولكن لم يثمر مسعاه. عاد من القسطنطينية فانتابه مرض أودى بحياته نحو سنة ٥٤٠.

تعود المعلومات عن سيرته إلى ما نقله الرواةُ الكوفيّون في أواخر القرن الثامن. وقد شكّ اللغوي البصري الأصمعي (م ٨٢٨) في صحّة شعره، لأنّه « كل شيء في أيدينا من شعر امرئ القيس فهو عن حمّاد الراوية [القرن الثامن] إلا شيئاً سمعنا من أبي عمرو [بن العلاء]. وعن الإصفهاني في كتاب الأغاني أن حمّاداً « كان متّهماً بأنه يقول الشعر وينحَله شعراء العرب. » فقال اللغوي المفضل الضبي الكوفي (٧٨٠) : « قد سُلّط على الشعر من حمّاد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً. » لذلك يبدو امرؤ القيس شخصية شبه أسطورية في هذه المصادر.

اعتبره الأدباء العرب منذ القرن التاسع أباً للقصيدة التقليدية وفحلاً من فحول الشعر الجاهلي. ويضعه ابن قتيبة (م ٨٨٥) في كتاب الشعر والشعراء في الطبقة الأولى من الشعراء . يحتلّ امرؤ القيس مكانة خاصة في تاريخ الأدب العربي علماً بأنّ معلقته ما زالت مُدْرجة في المقررات المدرسية حتّى يومنا هذا، الشيء الذي يجعل من هذا الشاعر شبه الأسطوري « فحلاً » من فحول الشعر العربي. امرؤ القيس صاحب « المعلّقة » التي مطلعها :
« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل »

الوحدة 2 : التعريف بالمؤلف

٣ – أجب عن الأسئلة الآتية من النص ؟

- ما السياق التاريخي لحياة امرئ القيس ؟
- من امرؤ القيس ؟ أين ومتى ولد ؟
- كيف عاش ؟ ما كانت أغراض شعره ؟
- ماذا حدث عند بلوغه الثلاثين من العمر ؟
- ما رد فعل امرئ القيس ؟
- لماذا لُقب بالملك الضليل ؟
- هل نجح في استرجاع حكمه ؟
- لماذا شك بعض النقاد عن صحة المعلومات عنه وعن شعره ؟
- لماذا احتل مكانة خاصة في تاريخ الأدب العربي ؟

٤ – التمرين : اختر أديباً آخر من الجاهلية واكتب تعريفاً به (١٠ أسطر).

Université de Paris-Sorbonne
L1ARAOLA

Littérature arabe classique
Exercices d'expression écrite et de commentaire de textes

الوحدة 3 : التعريف بالشعر الجاهلي

Les 3 pages qui suivent sont tirées de l'ouvrage de Ḥannā-l-Fāḫūrī, *Tārīḫ al-adab al-'arabī* mentionné dans la bibliographie.

Les étudiants liront ce texte en essayant de se familiariser avec le style de l'auteur. Il est demandé en devoir de donner l'idée générale de chaque paragraphe en arabe ou en français.

Les étudiants « francophones » prendront uniquement en considération les pages 52, 53 et le premier paragraphe de la page 54. Les autres travailleront sur la totalité du texte.

الوحدة 3 - التعريف بالشعر الجاهلي

١ ـ الجاهليّة : ذهب العلماء والمؤرّخون مذاهب مختلفة ، في سبب إطلاق القرآن اسم «الجاهلية» على أحوال العرب قبل الاسلام ، فقد قيل انها سمّيت كذلك لتفشّي الوثنية والجهل في العرب ؛ وقيل به لانتشار العداوات وسفك الدماء . ومهما يكن من شأن العرب في تلك الايام فالذي يهمّنا هو الادب في عوامله ومظاهره .

٢ ـ الادب الجاهلي : قلّما انصرف العرب في الجاهلية الى إتقان الفنون والخوض في ميادينها ؛ فقد وجّهوا همّهم خصوصاً الى فنّ القول للتعبير عن أحاسيسهم ؛ وهذا الفنّ هو من أقوى الطرق إغراء وإقناعاً ومن أعظمها خطراً . إلا أنّ هذا الادب قد غابت أوائله في مجاهل التاريخ فلم نعرف منه إلا ما كان من اواخر القرن الخامس للميلاد والنصف الاول من القرن السادس ، أي ما سبق ظهور الاسلام بنحو قرن ونصف قرن .

١ ـ ما وصل الينا منه : ضاع اكثر الشعر والنثر الجاهليّين حتى قال أبو عمرو ابن العلاء (٧٧٠) : «ما انتهى اليكم ممّا قالته العرب إلا أقلّه ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعر كثير» . والسبب في ذلك ان قسماً من ذلك لم يُحفظ ، وقسماً آخر زال مع الرواة الكثيرين الذين ماتوا في حروب الفتح .

وأقدم شعر وصل الينا كان ما قيل في حرب البسوس أو قبل ذلك قليلاً ، وكان قصائد كاملة تدلّ على محاولاتٍ كثيرة سبقتها وهيّأت طريقها حتى وصلت الى ما وصلت اليه من استقامة الوزن واللغة والبيان ؛ وأما النثر فقد وصل الينا منه بعض الامثال والخطَب والاخبار .

٢ ـ كيف وصل الينا : وصل الينا الادب الجاهلي على **ألسنة الرواة** وهم أناس كان همُّهم ان يصغوا لاقوال الادباء وان يحفظوا منثورهم وشعرهم . وقد اشتهر جماعة من قريش برواية الشعر ومعرفة الانساب كمخرمة بن نوفل ، وحويطب بن عبد العزّى وغيرهما . وما إن جاء الاسلام حتى اهتمّ طائفة من رجال العلم برواية

الشعر ايضاً كحمّاد الراوية (٧٧١ م / ١٥٥ هـ) وخلف الاحمر (٧٩٦ م / ١٨٠ هـ) وابي عمرو إسحق بن مرار الشيباني (٨٢١ م / ٢٠٦ هـ) ، والاصمعيّ عبد الملك بن قريب (٨٢٨ م / ٢١٣ هـ) وابي سعيد الحسن السكّريّ (٨٨٨ م / ٢٧٥ هـ) وابي بكر محمد بن القاسم الانباري (٩٣٩ م / ٣٢٨ هـ) .

وقد اهتمّ العلماء ، ولاسيما علماء اللغة ، **بجمع الشعر القديم** لانه اقدم وثيقة للغة العربية ، وأتمّ مصدر لفهم غريبهـــا ، واوفى موسوعة لاحوال العرب الاقدمين وأخبارهم ، ولغته لغة قوم لم تفسد ألسنتهم ؛ وأخذ أولئك العلماء ، منذ اوائل القرن الثاني للهجرة ، يدوّنون الادب القديم ويعلّقون عليه ويوردون منه في كتبهم . ومن اشهر المجموعات التي حفظت ذلك الادب ولاسيما الشعر منه :

١ ـ المعلّقات السّبع ، وهي من جمع حمّاد الراوية على الاغلب ؛

٢ ـ المفضّليّات ، جمعها المفضّل الضبيّ وتحتوي نحواً من ١٢٨ قصيدة ؛

٣ ـ ديوان الحماسة لابي تمّام ، وديوان الحماسة للبحتري ؛ وفيهما مقطوعات كثيرة من الشعر الجاهلي ؛

٤ ـ كتاب الاغاني ، لابي الفرج الاصفهانيّ ؛ وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وفيهما شعر كثير للجاهليين ؛

٥ ـ مختارات ابن الشّجريّ ؛ وجمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشيّ[1] . . .

٣ ـ صحّته : مما لا شكّ فيه أنّ انتقال الادب القديم عـــلى الالسنة قد أضرّ بصحّته فزاد وبدّل ، وعبث بعض الرواة بذلك الادب ؛ إلا أنهم سعوا احياناً في اقتناص الروايات من اصدق مصادرها فيمموا البادية واستمعوا الى اهلها

(١) ومن تلك المجموعات الشعرية مجموعة «العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليّين» وهي تضمّ شعر امرئ القيس ، والنابغة ، وزهير ، وطرفة ، وعلقمة ، وعنترة ، رواها ابو الحجّاج يوسف ابن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمريّ النحوي اللغوي (١٠١٩ ـ ١٠٧٧ م / ٤١٠ ـ ٤٧٠ هـ) وله عليها شرح كامل . ونشر هذه المجموعة وليم إبن الورد W. Ahlwardt المستشرق الالماني سنة ١٨٧٠ م بلندن .

واطمعوهم بالمال ليجمعوا ما تناقله هؤلاء في البادية من ادب الاقدمين ، فتقاطر البدو على المدن يعرضون بضاعتهم لمن يريدها ، وينقلون الصحيح وغير الصحيح طمعاً بالمال فازدادت البلبلة . أضف الى ذلك ان الخصومات والمنازعات بين القبائل ، وبين العرب والشعوبية ، في القرون الاولى للاسلام ، هاجت القرائح فراحت كل قبيلة تجمع مفاخرها ، وكل فئة تنطق ألسنة شعرائهـــا الاقدمين ، وأنشأ الفرس يُنطقون عرب الجاهلية بمفاخرهم ، والعرب والمسلمون ينطقونهم بما يخالف ذلك ، فدُسّ في الادب القديم شعر كثير ونثر كثير ، وجاء في اكثره مضطرباً يشهد على أصله .

وقد اهاب ذلك ببعض المستشرقين كالدكتور مرغليوث وبعض النقاد العرب ولاسيما الدكتور طـه حسين ، **لتمحيص الروايات والتوصّل الى الحقيقة بالشكّ والبحث** ، بل تمادى البعض ، ولاسيما الدكتور طه حسين ، في حكمهم ، حتى جعلوا للشكّ ميداناً واسعاً ، واعتمدوه اعتماداً **تجاوزوا فيه الحدود** التي يصبح الشكّ من بعدها طريقاً الى الخطإ ؛ فانكروا وجود بعض الشعراء الجاهليين بعد ان انكروا صحة شعرهم ؛ **وكانت حجّتهم في ذلك ملخّصة في ما يلي :**

١ً الشعر المنسوب الى الجاهلية وصلنا بلغة عدنان وبلهجة قريش ، ولغة عدنان كانت تختلف في اشياء كثيرة عن لغة حِمير . والشعراء كلّهم تقريباً كانوا من غير قريش وكثيرون من اليمن .

٢ً المنافسات السياسية والمنازعات الحزبية في صدر الاسلام ، حملتا الكثيرين من شعراء الاسلام على انتحال الشعر ونسبته الى اجدادهم في الجاهليّة ليفاخروا بأيامهم وسيادتهم .

٣ً المبادئ الدينية دفعت شعراء الاسلام الى إسقاط ما يخالف تعاليم القرآن ودسّ الوعود بالبعثة النبويّة اثباتاً لصدق رسالته .

٤ً القصّاصون اختلقوا الشعر ونسبوه الى ابطال رواياتهم .

٥ً المنافسات بين العلماء والرواة في حفظ الاشعار وتخريج ما أشكل من القواعد دعتهم الى وضع الشعر ونحله الاقدمين للاستشهاد به ، وإقامة الحجة عليه .

٦ً الأساطير المختلفة والروايات المتناقضة المحيطة بحياة بعض شعراء الجاهلية مثل امرئ القيس وغيره تدعو الى الشك في وجودهم .

***

تفنيد هذه الحجج : لا تخلو تلك الحجج من بعض الصحّة ، ولكنّ فيها غلوّاً كثيراً وتعميماً لا يقوم على براهين قويّة ؛ فقد يمكن تطبيقها على بعض الشعر الجاهلي لا على قصائد كاملة او على شعر شاعر باجمعه .

١ً ان اللغة التي كُتب فيها الادب الجاهلي هي اللغـــة المثاليّة الموحّدة التي غلبت عليها لهجة قريش ، والتي كانت شائعة اذ ذاك في جميع القبائل ، وكانت تقيم خاصةً في وسط الجزيرة وشمالها ، وقد سبق الكلام عليها . ومن ثمّ فلا داعي للشك في صحة الادب الجاهلي اذا رأينا شعراء ينتسبون الى قبائل يمنيّة كامرئ القيس ينظمون الشعر في تلك اللغة .

٢ً لم يكن الشعر الجاهلي كله للفخر والتباهي ، بل كان قسم كبير منه في اغراض أخرى ؛ وقد هجا بعض الشعراء قومهم كما فعل الشنفرى وطرفة وغيرهما .

٣ً أمّا الدين وتأثيره فذلك أمر ضئيل ، والشعر العائد الى البعثة النبوية لا يتعدّى بعض الابيات المتفرقة هنا وهناك مما لا يقوم عليه برهان .

٤ً تنبّه ادباء العرب الاقدمون الى ما انتحله الرواة فأشاروا اليه واهتموا لاصلاحه فاذا ما وصلنا من ذلك الادب على جانب كبير من صحة أصله .

٥ً زد على ذلك كله ان اختلاف الرواة في ما يتعلّق برجل مشهور لا يمكن ان يدلّ على عدم وجود الرجل بل بالاحرى على وجوده .

٦ً ان النقد العلمي الفني تناول الادب الجاهلي وأثبت اكثره بوسائل منطقية صحيحة درست بها الشخصية الادبية وتكوينها على ضوء النشوء والتطور . فلا يمكن ان يولد هذا الادب دفعة واحدة ، كما ان الاصطناع لا يمكن ان يخلق أدباً

تختلج فيه شخصيات جذابة حية . والى ذلك فان الصانع لا يحتمل ان ينسب الجميل الى سواه ويترك نفسه عارية من كل جمال .

حسّا الفاخوري

تاريخ الأدب العربي